

العربية الفصحى آخر اللغات القديمة التي تحتاج دما جديدا

العامية طريق المبدعين إلى الجمهور في الأدب والفنون



لابد من لغة تلامس الناس (لوحة للفنان محمود حماد)

من الفقرات المستوحاة لغتها من لغة الشوارع في دبلن. وأما الفرنسي فقد فرض اللغة اليومية في مجمل أعماله محدثا المحطة الأخيرة في العاصمة الإماراتية يسبق لها مثيل.

يتردون في استعمال العبارات الدارجة والسوقية التي لا يستسيغها المحافظون على "روح اللغة". وفي رائعة "أوليسيس" لجيمس جويس نحن نجد فصولا لا تختلف لغتها عن لغة شكسبير. كما نجد العديد

ألمانيا على الترجمة التي أنجزها لوثر للإنجيل لتصبح قراءته في متناول أغلبية الناس. وقد شهدت اللغات الأوروبية التي ولدت من رحم اللغة اللاتينية تطورات هي أيضا. لذلك لم يعد الكتاب

ورغم أن إميل جيبني تمسك في كل أعماله باللغة الكلاسيكية، فإننا نلمس فيها صورا واستعارات مستوحاة مما كان يسميه بـ"الطبق الفولكلوري"، أي التراث الشعبي الفلسطيني. أما نجيب محفوظ الذي كتب عن حواري القاهرة، وآناسها البسطاء فقد خيّر أن تكون جميع الحوارات بين شخصياته بالفصحى مبررا ذلك بأنه يرغب في أن يكون "مفهوما" من القراء في جميع أنحاء العالم العربي. مع ذلك نحن نعاين أن تلك الحوارات في صورها وتراكيبها قريبة من لغة الشوارع في القاهرة القديمة.

اللهجات والفصحى

كان توفيق الحكيم قد فضل استعمال الفصحى في جميع ما كتب من مسرحيات، غير أن مسرحياته لم تحقق النجاح الجماهيري الواسع الذي حققته مسرحيات نعمان عاشور، وغيره من الذين خيروا الدارجة على الفصحى.

وفي تونس والمغرب وفي جل البلدان العربية الأخرى، أقبل الناس على مشاهدة المسرحيات المكتوبة بالدارجة بأعداد كبيرة. أما المسرحيات باللغة الفصحى فقد ظل جمهورها محدودا إلى أبعد حد. ويعود ذلك إلى أن الجمهور الواسع يجد نفسه في اللهجة الدارجة التي هي لغته في البيت، وفي الشارع، وفي السوق، وفي كل الفضاءات العامة، أما اللغة الفصحى فهي لغة الكتاب التي قد يجد صعوبة ومشقة في تفكيك معانيها ورموزها.

وبما أن اللغة الفصحى هي الوحيدة من بين اللغات القديمة التي لم تنقرض، فإنها تحتاج إلى أن تغدّى من اللهجات المحلية لكي تتمكن من الصمود أمام الزمن. وقد أثبتت التجارب أن الدارجة مفيدة للغة الفصحى، ومنقذة لها من الجمود والتكلس لتنهج القدرة على مواكبة تدفق الزمن السريع، وتطور المجتمعات.

ونحن نعلم أن اللهجات المحلية في مختلف البلدان الأوروبية هي التي استطاعت أن تقوّض سلطة اللغة اللاتينية لتكون لغة النثر والشعر والمسرح والغناء. لذا كتب الإيطالي دانتي عمله الشهير "الكوميديا الإلهية" بلغة أهالي فلورنسا حيث ولد ونشأ. واعتمدت حركة الإصلاح الديني في

طعمت اللغة العربية نفسها سابقا من القبائل ومن لغات أخرى حيث كانت لغة حية منفتحة أكثر مما هي عليه الآن، الحياة والانفتاح من الشروط المفروضة على اللغة لكي تتطور وتتجدي وتعيش، فاللغة ليست معطى قبليا ثابتا، بل هي كائن حي تعيش وتكبر وتتجدد. لكن هذا يرفضه الكثير من الكتاب والأدباء والمتقنين العرب، وليس آخرهم طه حسين، بل الأمر مستمر إلى اليوم في مقاومة كل تجديد بشراصة تصل حدّ العماء والدوغمانية، بينما يخسر مقاومو التجديد دائما معاركهم هذه.

مخطئا إذ أن الشعر الحر سرعان ما فرض نفسه ليشهد انتشارا واسعا في جميع أنحاء العالم العربي، أما الشعر الكلاسيكي الذي حافظ على الأوزان الخليلية فقد شهد تراجعاً وتقلصاً لم يسبق له مثيل. كما أن الدارجة فرضت نفسها هي أيضا لتصبح اللغة المفضلة في مجال المسرح والسينما والغناء. لذلك أصبح الكثير من كتاب القصة والرواية يميلون إلى استعمالها في الحوارات. وهذا ما فعله يوسف إدريس، ويحيى حقي في مصر، والطيب صالح في السودان، وعلي الدواعي، والبشير خريف في تونس.

أذكر أن البشير خريف تعرض لهجومات عنيفة من قبل البعض من النقاد بعد أن نشرت مجلة "الفكر" قصصه إذ أنه تجرأ على استعمال الكثير من الكلمات الدارجة ليس في الحوارات فقط، وإنما أيضا في الوصف، وفي السرد. بل إنه اختار أن تكون عناوين روايته الشهيرتين "الدقلة في عراجينها" (الدقلة هي أرقن أنواع الثمور في الجنوب التونسي)، و"حبك دربانسي" (أي حبك جنّتي) باللهجة الدارجة. كما فعل ذلك في العديد من قصصه التي تروي حياة الناس البسطاء في مدينة تونس العتيقة. لذلك لاقي الصدود والرفض من قبل من كانوا يعتقدون أن لغة الأدب لا بد أن تكون لغة كلاسيكية متينة مثل لغة محمود السعدني أو لا تكون. وكان هو يردّ على منتقديه قائلا "شخصيات المسعدي شخصية تجريدية يمكنها أن تتكلم مثلما كان يتكلم العرب في زمن الجاهل والتوحيدي وابن المقفع.. أما شخصياتي فاناس اعرفهم ويعرفونني... وأنا اجالسهم يوميا، ومعهم أذهب إلى السوق، وإلى الحمام... وأنا أحب أن يتكلموا في قصصي وفي رواياتي مثلما يتكلمون في الشارع، وفي المقاهي، وفي الأسواق".

حسونة المصباحي
كاتب تونسي

ذات مرة، روى الكاتب المسرحي المصري نعمان عاشور أن الأديب طه حسين دعاه إلى بيته بعد النجاح الكبير الذي حققته مسرحيته "الناس ابلي تحت"، لينتقد بطريقة قاسية اختياره الدارجة لكتابة مسرحياته قائلا له إن هذا الاختيار "مضر بلغة الضاد" ومُفسد لها. وأضاف الراحل نعمان عاشور قائلا إن صاحب "الأيام" قد "وبّخه" بنفس الطريقة التي يوبخ بها الأستاذ تلميذا متمردا، ولم يترك له فرصة فتح فمه ولو مرة واحدة للدفاع عن نفسه.

ضد العامية

صحيح أن طه حسين كان من كبار المدافعين عن التجديد في المجال الأدبي والفني، غير أن دعوته للتجديد عرفت العديد من الكيوت والنواص إذ أنه تصدى لحركة الشعر الحر التي برزت في أواخر الأربعينات من القرن الماضي، وحاربها بشراسة، ساخرا من أنصارها، منتقضا من تجربتهم، وساخرا من مغامرتهم باعتبارها خروجا عن "روح الشعر العربي".

الدارجة مفيدة للفصحى
ومنقذة لها من الجمود
والتكلس لتنهج القدرة
على مواكبة تدفق الزمن
السريع وتطور المجتمعات

كما أنه عارض الكتابة بالدارجة في مجال المسرح، وفي الحوار في الروايات والقصص. وقد أثبتت الأيام أنه كان

الموسم التاسع لبرنامج «شاعر المليون»

وكانت لجنة تحكيم «شاعر المليون»، قد انطلقت في جولاتها من العاصمة الأردنية عمان في 24 سبتمبر الماضي مروراً بالرياض ثم الكويت، وصولاً إلى العاصمة الأخيرة في الإماراتية انتهت من اختيار قائمة الـ 100 شاعر.



الحلقات التسجيلية تبث فعاليات وأطوار زيارة البرنامج إلى بعض العواصم العربية لاختيار قائمة المشاركين

وقد شهدت جولات شاعر المليون في مختلف العواصم العربية التي زارها البرنامج نجاحا كبيرا من حيث الإقبال والمستوى الشعري للمرشحين، وقد توافد مئات الشعراء من الإمارات ودول الخليج ومختلف الجنسيات العربية للمشاركة في البرنامج الشعري الذي يلقي متابعة كبيرة من محبي الشعر النبطي.

أبوظبي - تنطلق مساء الثلاثاء 19 نوفمبر الجاري، أولى الحلقات التسجيلية من الموسم التاسع لبرنامج «شاعر المليون» المتخصص بالشعر النبطي، والذي تنظمه لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية في إطار استراتيجيتها الثقافية والهادفة إلى صون الموروث الثقافي وتعزيز الاهتمام بالأدب والشعر العربي، وذلك في تمام الساعة العاشرة مساء عبر قناتي «الإمارات وبيوتة».

وتتناول الحلقة التسجيلية الأولى من البرنامج، جولة لجنة التحكيم في العاصمة الأردنية عمان، التي شهدت حضورا كثيفا من شعراء الشعر النبطي، وإجازات متميزة حظي بها العديد من الشعراء، وغيرها من التفاصيل التي عاشها المشتركون داخل استوديو المقابلات على مدار يومين متتاليين في فندق موفنبيك عمان.

وتضم لجنة تحكيم البرنامج كلا من الأستاذ سلطان العميمي مدير أكاديمية الشعر، والأكاديمي غسان الحسن، والشاعر حمد السعيد، إلى جانب اللجنة الاستشارية التي تضم الشاعر بدر صفوق، وصحافي الشعر تركي المريخي، وسبب البرنامج 5 حلقات تسجيلية، تبث كل ثلاثة في نفس الموعد، لجولات عمان، الرياض، الكويت، وأبوظبي، واختبارات الشعراء المعروفة بقائمة الـ 100، فيما يتبع ذلك بدء بث الحلقات المباشرة التي يتنافس فيها المشتركون على الهواء مباشرة من مسرح شاطئ الراحة.

بريطانيا أول ضيف شرف لمعرض الكويت الدولي للكتاب

المعرض يشهد مشاركة 488 ناشرا من 30 دولة عربية وأجنبية يقدمون 500 ألف عنوان كتاب في مختلف المجالات

المعارض العربية المهمة، ويُعتبر ثاني أقدم المعارض العربية للكتاب والذي يحرص الناشرون العرب على المشاركة فيه، والانتقاء بالقراء الكويتيين والثقافية المصاحبة، وستقوم مكتبة ذات اقتناء كل ما هو جديد من الإصدارات المحلية والعربية والأجنبية المتوفرة في المعرض، وهذا ما اهتمت به الأمانة العامة للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب من خلال خلق جو من الإثراء الأدبي والثقافي والمعرفي بين الناشر والقارئ، إضافة إلى تنشيط الحركة الاقتصادية لصناعة الكتاب محليا وعربيا.

وتماشيا مع التطور الخدماتي الكبير الذي يواكب القفزة التكنولوجية العالمية، تقدم إدارة المعرض خدماتها للجمهور من خلال توفير خدمة الاستعلام الآلي عن الكتب ودور النشر بالمعرض، وكذلك توفر إدارة المعرض خدمة الإنترنت في مختلف صالات المعرض، كما يتوافر فهرس المعرض الإلكتروني على الموقع الإلكتروني للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

ويقام على هامش معرض الكويت الدولي للكتاب اجتماع لمديري معارض الكتاب بدول مجلس التعاون الخليجي.

يشمل محاضرات وندوات وأمسيات شعرية وورشات عمل وعروضاً مرئية، إضافة إلى مشاركة العديد من مؤسسات الكويت، وهذه أول سنة وسوف تستمر في السنوات القادمة. وتنطلق الدورة الرابعة والأربعون من المعرض الأربعاء وتستمر حتى 30 نوفمبر الجاري بمشاركة نحو 488 دار نشر من 30 دولة عربية وأجنبية وقب اختيارها من بين من أصل 780 جهة تقدمت للمشاركة.

وفي المؤتمر الصحافي قال مدير المعرض سعد العنزي إن دور النشر المشاركة ستطرح على الزائرين نحو 500 ألف عنوان كتاب منها 13 ألف عنوان جديد من إصدارات 2019. وأضاف أن البرنامج الثقافي للمعرض ويحفل معرض الكويت للكتاب هذا العام ببرنامج ثقافي متنوع يأتي مواكبا للحركة الأدبية والثقافية في الكويت، ويتضمن البرنامج الثقافي المقام في المهّي الثقافي بالصالة 6 محاضرات وندوات وأمسيات شعرية وورشات عمل وعروضاً مرئية، بالإضافة إلى مشاركة العديد من مؤسسات النفع العام ونوادي القراءة في المعرض هذا العام، هذا بالإضافة إلى نشاط حافل خاص بالطفل تنظمه مراقبة ثقافة الطفل بالمجلس الوطني، ويتضمن العديد من الأنشطة التفاعلية والبرامج والمسابقات الثقافية التي تجعل زوار المعرض من الأطفال والناشئة على تواصل مستمر مع أجحة الطفل المخصصة في الخيمة المجاورة للصالة 7.

وأكد مدير المعرض العنزي على أن معرض الكويت الدولي للكتاب يعد أحد

الكويت - تحل بريطانيا أولى ضيفة شرف على معرض الكويت الدولي للكتاب هذا العام، بعدما قرر المنظمون مواكبة العرف السائد منذ سنوات في المعارض الدولية بهدف تسليط الضوء على ثقافة إحدى الدول الصديقة. وقال الأمين العام المساعد لقطاع الثقافة بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب عيسى الأنصاري في مؤتمر صحافي انعقد مؤخرا "اتفقنا على أن يكون هناك ضيوف شرف للمعرض أسوة بالمعارض العربية والدولية، وسوف ننطلق بدءاً من هذا العام في اختيار أول ضيف شرف في معرض الكويت الدولي".

وأضاف "رأى مجلس الأمناء في المجلس الوطني للثقافة والفنون



عناوين لكل الشرائح